به في حياتي ثم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا
جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي
ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق فتصدق به كان في كنف الله وفي ستر
الله حيا وميتا. وفي رواية للبيهقي ثم عمد إلى الثوب الخلق فكساه
مسكينا لم يزل في جوار الله وفي ذمة الله وفي كنف الله حيا وميتا
حيا وميتا حيا وميتا ما بقي من الثوب سلك. قيل لعبد الله بن زحر
من أي المؤمنين قال لا أدري. وروى ابن أبي الدنيا والحاكم
والبيهقي مرفوعا ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من الله إلا
كتب الله له شكرها قبل أن يحمدها وما أذنب عبد ذنبا فندم عليه
إلا كتب الله مغفرته قبل أن يستغفره وما اشترى عبد ثوبا بدينار
أو نصف دينار فلبسه فحمد الله عليه إلا لم يبلغ ركبتيه حتى يغفر الله له
والله تعالى أعلم. أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن نرغب نساءنا في ترك لبس الحرير تورعا لما ورد من عموم الأحاديث
الآتية في الباب وأيضا فإن زماننا هذا قد خلا عن مثل ذلك لقلة
المكاسب من الحلال فضلا عن الفقراء الذين يأكلون من صدقات الناس
في الأوقاف والزكوات والافتقادات ونحو ذلك. واعلم يا أخي
أن كل من أمعن النظر في التفتيش على المال الحلال لم يجد من لبس
الحشيش لعياله فضلا عن الكتان فضلا عن الحرير فينبغي للفقير إذا طلبت
امرأته ثوب حرير أو بخنق حرير أو منديل حرير أن لا يجيبها إلا إن وجد ثمن
ذلك من وجه حل فإن لم تصبر فليخيرها بين الإقامة على العزان
كما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه حين ضاقت عليهن
المعيشة امتحانا واختبارا لهن ليظهر من أيهن لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فيعرف من يحبه لله تعالى ومن يحبه لعلة الدنيا. هذا شأن
الصادقين وأما المحجوبون فلا يتوقفون على شيء يأخذونه من الولاة
تارة بالسؤال وتارة بالحال ولم يكن السلف الصالح هكذا إنما كانوا يلبسون
ذكر وفاة الشيخ علي الخواص رحمهما الله
الخلقات والمرقعات فالعاقل من اتبعهم في ذلك. وكان سيدي
علي الخواص كلما طلب منه شيء من الثياب الفاخرة يقول لها اللابس
الفاخرة أمامك في الجنة وما بقي إلا القليل وما خلقنا دار الدنيا
لمثل ذلك إنما خلقناها للعمل الصالح انتهى فينبغي للعاقل الصالح
أن يتورع شيئا لما ورد في السنة من الأحاديث ليترك لبس الحرير
اختيارا منه لنفسه والله غفور رحيم. وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا لا تلبسوا الحرير فإنه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة
وزاد في رواية قال ابن الزبير من لبسه في الدنيا لم يدخل الجنة
قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير. وفي رواية للنسائي وابن حبان
في صحيحه والحاكم مرفوعا من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة

الفائدة اوبن م

صح

وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه. وروى الإمام أحمد
مرفوعا لا يستمتع بالحرير من يرجو أيام الله. وروى الشيخان وغيرهما
أن ابن الزبير خطب فقال ألا لا تلبسوا نساءكم الحرير فإني سمعت عمر بن الخطاب
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فإنه
من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة. وروى النسائي والحاكم
وقال صحيح على شرطهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمنع
الحلية والحرير ويقول إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا
تلبسوها في الدنيا. وروى البزار بإسناد حسن مرفوعا
قال الله عز وجل من ترك الحرير وهو يقدر عليه لأكسونه إياه
من حظيرة القدس. وروى الطبراني مرفوعا من سره أن
يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا. وروى
أبو الشيخ ابن حبان وغيره أريت أني دخلت الجنة فإذا أعالي
أهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المؤمنين وإذا ليس فيها أحد
أقل من الأغنياء والنساء فقيل أما الأغنياء فإنهم على الباب يحاسبون
ويمحصون وأما النساء فألهاهن الأحمران الذهب والفضة. وروى
ابن حبان في صحيحه مرفوعا ويل للنساء من الأحمرين الذهب والفضة
والأحاديث في ذلك كثيرة. قال بعض العارفين إنما شرع لبس الحرير للنساء
لأنهن لا يملون الرجال لهن حال الوقاع فينبغي للمرأة الحاذقة أن تلبسه
قبيل الوقاع وبعده ما تنزعه لوقته والله أعلم. أخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نترك التنعم
في اللباس تواضعا واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
ولو كان معنا دنيا من الحلال الذهب فنجعل ذلك في مرضاة الله تعالى
من الإنفاق على الفقراء والمساكين والمحاويج. وهذا العهد يخل به كثير
من الفقراء فضلا عن العوام وربما خلف الواحد منهم نحو سبعين زيقا ثمن
كل زيق ثلاثة دنانير أو أكثر وقد رأيت من خلف سبعمائة زيق من الحرير
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ينبغي التسليم لمن لبس الثياب
الفاخرة من الأولياء كسيدي عبد القادر الجيلي وسيدي علي بن وفا وسيدي
مدين وأضرابهم. وقد كان سيدي عبد القادر يلبس كل ذراع من الخام
بدينار فاعترض عليه بعض الناس فقال العبد إذا اشتاق كفي وأنا
قدمت أكثر من مائة مؤنة في مخالفة نفسي فلي أن ألبس كل بدلة
من دانة كفن شيء السر في ترك اللباس الوضيع أن النفس
تميل إليه بالخاصية وتفرح به وكل شيء فرح العبد به من الدنيا
حجبه عن حضرة الله عز وجل كما يحجبه المعصية فيريد الإنسان
أن يجد قلبه حال لبس الرفيع الفاخر مثل حاله في حال لبس الخلق
القليل الثمن فلا يقدر ومن شك فليجرب. ولكن لك أن تجربنا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1